بخل زوجها وانه لا يوصل الى ما عنده مع شراسة خلقه وكبر نفسه بلحم الجمل الغث على رأس الجبل
الوعث فشبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد خيره ببعد اللحم على رأسه والزهد فيما
يرجى منه لقلته وتعذره بالزهد في لحم الجمل الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه
وهذا من تشبيه الجلي بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير ثم انظر الى فصاحة نظم
كلامها ونضارته واخذه حقه من المؤالفة والمناسبة في الالفاظ التي هي رأس الفصاحة
وزمام البلاغة فانها وازنت الفاظها وماثلت كلماتها وقدرت فقرها وحسنت اسجاعها
ووازنت في الفقرة الاولى لحم برأس في الثانية وجمل بجبل وغث بوعث وقرنت بوعر
فرصفت كل فقرة في قالب اختها ونسجتها على منوال صاحبتها ثم في كلامها ايضا نوع آخر
من البديع وهو الموازنة ويسمى الترصيع والتسميط والتصغير والتسجيع وهو ان تتضمن
الفقر او بيت الشعر مقاطع اخر بقواف متماثلة غير فقر السجع وقوافي الشعر اللازمة فيتوشح
بها القول وينفصل بها نظم اللفظ كما اتت هذه المرأة بجمل في وسط الفقرة الاولى وجبل في
وسط الفقرة الاخرى ففصلت بذلك الكلام على جزء من المقابلة اثناء السجعتين اللتين
هما غث ووعث فجاء في كل فقرة سجعتان متقابلتان متماثلتان ثم في كلامها ايضا نوع من
البديع يسمى المطابقة وهو مقابلة الشيء بضده فقابلت الوعر بالسهل والغث بالسمين
في الفقرتين الاخيرتين وهو مما يحسن الكلام ويروق بهجته ويزيد في طلاوته ايضا نوع من
المجانسة وهو تجانس جمل بجبل وهو وان لم يجانسه في كل حروفه فقد جانسه في اكثرها
ثم في كلامها ايضا نوع من البديع وهو حسن التفسير وغرابة التقسيم وابداع حمل اللفظ
على المعنى والمعنى على المعنى في المقابلة والترتيب وذلك في قولها لا سهل فيرتقى ولا سمين
فينتقى فانها فسرت ما ذكرت وبينت حقيقة ما شبهت وقسمت كل قسم على حاله
وفصلت كل فصل من مثاله وجاءت للفقرتين الاوليين بفقرتين مفسرتين وقابلت
لا سهل فيرتقى بعوها ولا سمين فينتقى وهذا يسمى المقابلة عند اهل النقد ووقع في
رواية النسائي بتقديم لا سمين لعوده على اللحم المقدم وتاخير سهل لعطفه على الجبل المؤخر
فيكون اول تفسير لاول مفسر وهو قولها لحم جمل والثاني للثاني فحملت اللفظ
المقدم على المقدم والمؤخر على المؤخر فقابلت معاني كلماتها وترتيب الفاظها ثم ردت
ايضا نوع من البديع وهو التزام ما لا يلزم في سجعها وهو قولها فيرتقى وينتقى فالتزمت
القاف والتاء في كل سجع قبل القافية وقافية سجعها الياء المقصورة وهذا نوع زيادة
في تحسين الكلام وتماثله واغرق في جودة تشابهه وتناسبه ثم فيه ايضا نوع من
البديع يسمى الايغال وهو ان يتم كلام الشاعر قبل البيت او الناثر قبل السجع وان كان
كلامه سجعا وقبل الفصل والقطع وان لم يكن كذلك فيأتي بكلمة لتمام قافية البيت او السجع
او مقابلة الفصل والقطع تفيد معنى زائدا فانها لو قصرت على تشبيه زوجها بلحم جمل على
رأس جبل لاكتفت ببعد مناله ومشقة الوصول اليه والزهد فيه وهو غرضها لكنها زادت
بسجعها غث ووعر معنيين بينين وبالغت في القول فافادت بزيادتها التناهي في غاية

الوصف

الوصف انتهى كلام القاضي وانما اطلنا به لما فيه من فوائد الفوائد واما قوله في التنقيح تريد انه
مع قلة خيره متكبر على عشيرته فيجمع الى منع الرفد سوء الخلق فتعقبه في المصابيح بانه لا دلالة
في لفظها على انه متكبر على العشيرة مترفع على قومه انتهى ولعل هذا اخذه الزركشي من قول
الخطابي ان تشبيهها له بالجبل الوعر اشارة الى سوء خلقه وانه يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه اي
جمع الى قلة الخير التكبر قالت المرأة الثانية واسمها عمرة بنت عمرو التميمي تذم زوجها
زوجي لا ابث بالموحدة المضمومة اي لا اظهر ولا اشيع خبره لطوله وفي رواية ذكرها القاضي
عياض لا انث بالنون بدل الموحدة اي لا اظهر حديثه الذي لا خير فيه لان النث بالنون
اكثر ما يستعمل في الشر وعند الطبراني لا انم بالنون والميم من النميمة اني اخاف ان لا اذره
بالذال المعجمة والضمير يعود على قولها خبره عند ابن السكيت اي اخاف ان لا اترك من خبره
شيئا لانه لطوله وكثرته لم استطع استيفاءه فاكتفت بالاشارة خشية ان تطول العبارة
وقيل يعود الضمير الى زوجها وكانها خشيت اذا ذكرت ما فيه ان يبلغه فيفارقها ولا زائدة
اي انها ان فارقته لا تقدر على تركه لعلاقتها به واولادها منه فاكتفت بالاشارة الى ان
له معايب وفاء بما التزمته من الصدق وسكتت عن تفسيرها للمعنى الذي اعتذرت به ان اذكره
اذكر بالجزم جواب ان عجره وبجره بضم العين والموحدة وفتح الجيم قال في القاموس وذكر
عجره وبجره اي عيوبه واسره كله وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ثم ابن السكيت استعملا
فيما يكتمه المرء ويخفيه عن غيره وقال الخطابي ارادت عيوبه الظاهرة واسراره الكامنة
قال ولعله كان مستور الظاهر رديء الباطن وقال علي بن ابي طالب اشكو الى الله عجري
وبجري اي همومي واحزاني واصل العجرة الشيء يجتمع في الجسد كالسلعة والبجرة نحوها وقيل
العجر في الظهر والبجر في البطن قالت المرأة الثالثة وهي حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة
مقصورا بنت كعب اليماني تذم زوجها زوجي العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون
المشددة بعدها قاف الطويل المذموم السيء الخلق وقيل ذمته بالطول لان الطول في الغالب
دليل السفه لبعد الدماغ عن القلب ان انطق بكسر الطاء اي ان اذكر عيوبه فيبلغه
اطلق بضم الهمزة وفتح الطاء واللام المشددة مجزوم جواب الشرط وان اسكت عنها اعلق
بوزن اطلق السابقة اي يتركني معلقة لا ايما فاتفرغ لغيره ولا ذات بعل فانتفع به
وقال في الفتح الذي يظهر لي انها ارادت وصف سوء حالها عنده فاشارت الى سوء خلقه وعدم
احتماله لكلامها ان شكت له حالها وانها تعلم انها متى ذكرت له شيئا من ذلك بادر الى طلاقها
وهي لا تحب تطليقه لها لمحبتها فيه ثم عبرت عن الجملة الثانية اشارة الى انها ان سكتت صابرة
على تلك الحالة كانت عنده كالمعلقة وقال القاضي عياض اوضحت بقولها على حد السنان
المذلق مرادها بقولها قبل ان اسكت اعلق وان انطق اطلق اي انها ان حادت عن
السنان سقطت فهلكت وان استمرت عليه اهلكها قالت المرأة الرابعة واسمها مهدد
بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الدال المهملة الاولى بنت ابي هرومة بالراء المضمومة وبعد
الواو ميم تمدح زوجها زوجي كليل تهامة بكسر التاء الفوقية اسم لكل ما نزل عن نجد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)